

العالم العربي وشرق المتوسط في 2003

مبارك محسومة وخيارات مؤجلة



قتل عام 2003. مقطعاً زمنياً سائر به المضي العراقي حتى كادت شهداء العراق، ان تقضي بالكامل على ملفات ساخنة اخرى في المنطقة والعالم. وما يلفت الانتباه ان هذا العام شهد تأجيل جملة من الخيارات، برغم انه تجرأ على ان يجسم بقوة مجموعة من الممارك. تحاول هنا ان نرسم ذاكرة لاهم الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية والشرق الاوسط خلال العام المنصرم

19 شباط، سقوط 275 جندياً بينهم العديد من حرس البادية في تحطم طائرة عسكرية ايرتبه جنوب شرق الموصل. 30 نيسان، اعلان "خارطة الطريق" رسمياً. غداة تعيين محمود عباس (ابو مازن) رئيساً للوزراء في السلطة الفلسطينية، وهو منصب مستحسن، وصانق الفلسطينيين على الفور على خطة السلام الدولية التي تنص على تسوية على مراحل النزاع الاسرائيلي الفلسطيني وصولاً الى قيام دولة فلسطينية بحلول العام 2006. وصادقت اسرائيل في 25 ايار على الوثيقة، بمدينة 14 تحتفظ. 12 ايار، سلسلة تفجيرات حائلة تضرب ثلاث مجتمعات سكنية يقيم فيها امريكيون وغربيون وعرب، وتضرب عن مقتل 35 شخصاً وجرح ما لا يقل عن مائتين. 13 ايار، السلطات لجزيرة تعلن الافراج عن 17 رهينة من اسل مجموعة من 32 سائحاً اوروبيا خطفهم عناصر من جماعة السفلية للسنوة والقتال في جنوب الصحراء ما بين منتصف شباط ومنتصف اذار 2003. وفي نهاية حزيران كانت رهينة الثانية لتوقيت لثراء اسمايتها بحرية شمس. 16 ايار، وقعت في انداك البيضاء خمس اعتداءات استهدفت مطاعم وفنادق يرتادها احباب واندافاً يهودية واسفرت عن 45 قتيلاً بينهم 12 جندياً اوروبيا ومنية جريج. وحكم القضاء الغربي في 19 ايار بالاعدام على ثلاثة جنديين "تاجين" من التفجيرات ويشتبه بانتمائهم الى حركة فلسطينية جهادية. 21 ايار، هزة بقوة 6.8 درجة على سلم ريختر تضرب لجزيرة العاصمة ومحيطها وتضرب عن نحو 2280 قتيلاً وأكثر من عشرة الاف جريح وتترك عشرات الالاف مشردين. 14 حزيران، التلفزيون الرسمي السعودي يقول ان خمسة

من "الارهابيين" وشرطين اثنين قتلا في تبادل لإطلاق النار. 25 حزيران، اربعة تنظيمات فلسطينية بينها حماس والجهاد الاسلامي، تعلن هدنة مؤقتة في العمليات ضد اسرائيل، قبل وقت قصير من سحب لجيش الاسرائيلي من شمال قطاع غزة بموجب اتفاق وقع بين الحكومتين الفلسطينية والفلسطينية. 27 حزيران، اعلان للمسيح في القدس ان قوات الامن اليرتية اعترضت 4000 شخصاً خلال موجة الاحتجاجات الاخيرة ضد نظام، ولا يزال 2000 منهم قيد الاعتقال. وانتهت الاحتجاجات الطلابية في ظهر ان بين العاشر والعشرين من هذا الشهر، ثم تشتتت الى عدد من المدن اليرتية قبل ان تتلاشى اثر جمعها على يد قوات الامن ومليشيات الجاسيخ. 2 تموز، الافراج عن لجزيرة عن زعيميه جبهة الانتفاضة الوطني (محظورة) عباسي مندي وعلي بلحاج اللذين حكم عليهما عام 1992 بالسجن 12 عاماً بعد ان اقتلتهما بتهمة "الساس بامن الدولة". لكنهما منعا من ممارسة اي نشاط سياسي. 2 تموز، مقتل ثلاثة اشخاص في السعودية لثراء شريكهم مع قوات الامن. 19 آب، مقتل 24 شخصاً في عملية انتحارية استهدفت حفلة في القدس الغربية بينهم منفيها. وعلقت حركتها حماس والجهاد الفلسطينيان مسؤوليتها عن هذا الهجوم. 6 ايلول، استقالة رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس (ابو مازن) بعد نزاع مفتوح مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات حول التشراف على الاجرة الامنية. وفي العاشر من الشهر ذاته ولفي احمد قريع (ابو علام) رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني وللضرب من عرفات على تولي

رئاسة الوزراء. 12 ايلول، الاسم للتحدة ترفع العقوبات الغربية على ليبيا بعد التوقيع على اتفاق يمنح تعويضات لعائلات ضحايا اعتداء لوكربي. وكانت العقوبات التي فرضت العام 1992 بعد اعتداء لوكربي (1988) والاعتداء على طائرة "بوتا" لفرنسية (1989)، معقاة منذ العام 1999. 23 ايلول، مقتل شرطي سعودي على الأقل وثلاثة مسلحين في تبادل لإطلاق النار في محافظة حيزان الجنوبية. 1 تشرين الاول، الحكومة الاسرائيلية تقرر مواصلة بناء "الجدار" الذي تسميه "سياجاً امنياً" ويعتبره الفلسطينيون "جدار الفصل العنصري" ويتوغل بعنف لغزة الغربية. فتخدت الولايات المتحدة هذا "الجدار" الذي دنته الجمعية العام للأمم المتحدة وطالبت بوقف بنائه. 1 تشرين الاول، اسرائيل تشن غارة على الاراضي السورية هي الاولى منذ 1974، مؤكدة ان الوجود في مساعدة لحرية لجهاد الاسلامي في فلسطين التي تسببت قبل يوم واحد عملية انتحارية في حيفا قتل فيها 22 شخصاً بينهم منفيها. 10 تشرين الاول، منح جائزة نوبل للسلام للمحامية اليرتية الناشطة في الدفاع عن حقوق الانسان شيرين عبادي التي اصيبت اول امرأة مسلمة تمنح هذه الجائزة. 21 تشرين الاول، واقتت ليران بعد شهر من المفاوضات على توسيع البروتوكول الاثاني لمعادنة عدم التفاوض على الاسلحة النووية وتعلق كل نشاطات تخصيب اليورانيوم، قبل عشرة ايام من انتهاء مهلة حددتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية. 23 تشرين الثاني، شرطة سعودية تقتل مسلحين اثنين اسلاميين في مواجهة بمدينة مكة، وتسيطر مؤامرة ارهابية وتصادر سفائفة ومسدسات وذخائر ومواد متفجرة. 26 تشرين الثاني، مسلحان يفجران نفسيهما خلال غارة للشرطة السعودية في مكة بعد ساعات من مقتل مسلح اخر في الرياض. 29 تشرين الثاني، تفجيرات تهب مجمعها سكنياً بالرياض، وتضرب عن مقتل 17 شخصاً واصابة أكثر من 122. 11 تشرين الثاني، الكونغرس الاميركي يبتسي قانوناً ينص على فرض عقوبات سياسية واقتصادية على سوريا المتهمة بدعم الارهاب. 15 تشرين الثاني، عمليات تفجير تستهدفان كنيسين يهوديين في اسطنبول وتؤديان الى سقوط 29 قتيلاً بينهم منفيها المعتدين، وأكثر من 300 جريح. 20 تشرين الثاني، استهدفت عمليات تفجير القنصلية البريطانية ومكتب مصرف "اتش اس بي سي" ليربطاني في المدينة ونحو اثنان في مقتل 32 شخصاً بينهم القنصل البريطاني، وضحا 450 جريحاً. وقد تسببت هاتين العمليتين في الجبهة الاسلامية لفرسان الشرق الكبر وشبكة القاعدة. 1 كانون الاول، اطلاق "مبادرة جنيف" رسمياً، وقد اعنت

2003 في ذاكرة (ط) الدولية

شهد العالم في عام 2003 أحداثاً مختلفة ومتنوعة. وفي سبيلنا لتغطية أهم الأحداث التي عشناها معه، كان لابد من الاختيار بين كم كبير مما حدث. من هنا ركزنا على ما يليه الأهم. وقد يختلف معنا القارئ، حسين يرى أننا أهدأنا حسناً مهما هنا، وركزنا على آخر هناك كان أقل أهمية، أو أن قلمنا خلت من الكثير من الأحداث. ومع اعترافنا بالاعمال الأراء، نتقدم للقارئ الكريم بيهذه الفلحة التي لن ندع لها الكتمس لو ارد فيها، ونودوا غير ما كنا أخذنا في التمسارنا، ونحن نأسر الأحدث، القريب على أساس الأشهر والقيام، لا بالعواصم والقلاع.

كانون الثاني

في الأول من كانون الثاني تسببت تفجيرات الرزايين وصول أول رئيس يساري هو لويس فينيسيو لولا داسيلفا إلى مسدة الحكم. وقد أجرى داسيلفا، في نهاية العام، جولة مكوكية كان أبرز أهدافها معالجة ثاني نصحت كوريا الشمالية من كانون الثاني معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية، في حين اجتاحت سمر ليا حركات غابات ضخمة طالت عددا من المناطق في ضواحي العاصمة كاتين، وكانت حصيلة لخسائر اربعة قتلى، وتدمير نحو 400 منزل. واقتصر الجرحين من الدول في العشرين من الشهر، اعلانا حول مكافحة الارهاب، حذر فيه من "الخطورة الكبيرة والثرية من ان يتمكن ارهابيون من الوصول الى مواد نووية او كيميائية اوبسبولوجية او غيرها تتسكل خطراً مستقلاً، ون تستخدمها"، في حين نتخبث اربعة لجنحة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة في جنيف رجم معارضة ووشنن الشاذلية، ولفترة من 26 كانون الثاني، وتغسسته لتنتد الاجتماعي اعلي الثالث في بسورتو اليفري بالبرازيل، تحت شعار التعبئة ضد الحرب على العراق، واعلنا استقلاله عن اللدائي الاقتصادي اعلي الثالث والثلاثين الذي تعهد في لوقت نشأ في دوقس بسويسرا.

شباط

وفي الثاني من شباط رقت المعارضة رسمياً الاضرب الوطني الذي أعلن ضد الرئيس هوغو شافيز، والذي تسدل اقتصاد فنزويلا على مدى شهرين، وادى الى انخفاض كبير في صادراته النفطية. وبسبب سبلات المعارضة سسر تجيبتها مطلقاً حملة جمع توقيع للمطالبة باستفتاء حول بقاء شافيز في السلطة. وفي تشرين الثاني اكدت المعارضة جمع أكثر من 3.6 مليون توقيع، مما يزيد بـ 1.2 مليون على الحد الأدنى المطلوب للعدوى ل تنظيم استفتاء. وفي الرابع من شباط تم حسل جمهورية يوغوسلافيا

الفدرالية رسمياً وقيام دولة صربيا ومونتينيغرو. وفي السابع من اذار، نتخب البرنل سفي توتوزار ماروفيتش رئيساً للدولة لجنيدية. وشهد الرابع عشر من الشهر فتح لكورتين لشطر الشمالي. وفي التاسع عشر من اذار، حوينا عاماً، الجنود للمرة الاولى منذ خمسين عاماً، حول دهماء للساح للمناش سياح من جنوب البعبور الى شباط حكمت محكمة الجنات في هامبورغ على لغربي منر للتصديق، وهو اول شخص يحكم في العالم على تهمه الارتباط بساعدات ال 11 ايلول في الولايات المتحدة، بالسجن 15 عاماً بتهمة "تلواطوه الجنائي" بغيرض القتل، وهي العنوية القصوى لهذه التهمة. وفي السايق نفسه حكمت محكمة الجزه الدولية ليوغوسلافيا لسابق في لهاي (هولندا) على رئيسة صرب الديمومة السابقة بيليانا بلافيتش بالسجن 11 عاماً بتهمة ارتكاب جرم ضد الانسانية خلال النزاع في الديمومة (1992-1995)، وذلك في السابع والعشرين من شباط. وبعد يوم واحد فقط جدد الحزب المحافظ النمسا، بزعامة التشار فولفغانغ شومسل، ائتلافه الحكومي مع اليمين الوطني المتطرف بزعامة يورغ هيلدر، بعد ثلاث سنوات على فضائها في اموحة احتجاج وجدلا سياسياً في الاتحاد، ولا سيما فيما من خلال الاستفتاءات. وشهد يوم العادي والعشرين والثاني والعشرين من نيسان حصول لقباضة الاتراك على اثنان بالحدود الى جنوب الجرح، وذلك بعد محاولات استمرت عشرين عاماً. وسببت سبلات جمهورية شمال قبرص التركية، التي لا تعترف بها سوى نفرة، قيامها بقتال القبارصة اليونان في لشطر الشمالي. وبعد فشل مفاوضات السلام التي جرت برعاية الأمم المتحدة، فإن القسم الجنوبي اليوناني من الجزيرة سينضم وحده في الوقت الحاضر الى الاتحاد الاوروبي في الأول من ايار 2004.

ايار

وفي الثامن من ايار علقست بسعة للساعدة التابعة للأمم المتحدة في لقتنستان كل مهامها في لجنوب نظراً لاعتماد الامن للتزيد. وفي الثاني والعشرين من ايار، واقتت ليران على لتخطت غير الحكومية، للتخصبة في ازة الازعام، الاجراء نفسه، وتعرضت للملكة لغربية لسفيرة، في الثاني عشر من ايار، الى ثلاث عمليات انتحارية في الرياض اسفرت عن 35 قتيلاً، بينهم تسعة جنديين ومائتي جريح في مجمع سكني. وفي التاسع من تشرين الثاني، وقعت عملية انتحارية جديده في الرياض اسفرت عن 17 قتيلاً، وأكثر من مائة جريح. وتبني تنظيم القاعدة جميع هذه التفجيرات. وفي اليوم نفسه حبلت عملية انتحارية استهدفت مبنى الامن في زانمسكو في شمال غرب الشيشان، واسفرت عن سقوط ستين قتيلاً، وأكثر من مائتي جريح. وتبني زعيم

لحرب الشيشاني شامل باساييف الهادية. واعلنت الرئيسة ميغوتي سوكارنوبوتري، في التاسع عشر من ايار، الاحكام العرفية في قلبه الحكومة اندونوسية بعد فشل المفاوضات مع لثمة دين الانفصاليين، وشمن الجيش هجوماً واسع النطاق بلغت حصيلته 1600 قتيل في تشرين الثاني. وفي الخامس والعشرين من ايار اصبح ستور كير شتر رئيساً للار جنتين، بعد تسحب خصمه الرئيس السابق كارلوس منعم. وشهدت بسورما في الثلاثين من الشهر نفسه اعتزال لشقة اونغ سان سوتشي مجدداً بعد مو اجبات بسين مؤيديها وعناصر موالية للسلطات العسكرية، لثنا موجة جمع استهدفت الربطة الوطنية من اجل الموقر لطلية. وفي ليلول وضعت سوتشي، لجانزة على جائزة نوبل للسلام، في الازامة الجبرية للمرة الثالثة للعام 1988.

حزيران

وفي الأول والثاني من حزيران تبست مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، لانيا وكندا وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا ويطاليا واليابان وسويسرا، والجامعة في بيان، جنوب شرق فرنسا، خطة عمل من اجل تعزيز القدرات على مكافحة الارهاب وشبكات مجموعة عمل ضد الارهاب. وفي التاسع من حزيران اعلنت كوريا الشمالية، للمرة الأولى، رغيبستها في امتلاك السلاخ النووي، في حين شهد الثاني عشر من الشهر نفسه لفر صلاخ ضخم لخطمة جبهوية شمال الاطلسي، حتى تكيف عسكرياً مع مكافحة الارهاب. ومن لغرض يحسد الصلاخ لشباب "لقة تدخل الحاصل الاطلسي" يمكن تعبئتها في مهلة قصيرة جدا، ونشرها في اي مكان من العالم. وفي السادس عشر من حزيران تم تعيين الارجنتيني لويس مورينو وكابموي من منصب اول مساعد عام في الحكومة الجنائية الدولية لكلفة في النظر في انتهاكات حقوق الانسان. وشهدت باكستان، في الثلاثين من الشهر نفسه، لحكم على ثلاثة ناشطين اسلاميين بالاعدام بتهمة الضلوع في اعتداء بسببارة مفخخة في ايار 2002 في كراتشي، اسفر عن مقتل 14 شخصاً بينهم 11 فرنسياً.

تموز

وفي الأول من تموز اغي بسورتوكول الانتفاضة الامروبية لحقوق الانسان عقوبة الادماء في اوربا حتى في زمن لحررب. وشهدت 41 دولة من اصل 45 هم نصاء في مجلس اوروبوسيا، البروتوكول باسم استثناء ارمينيا والبريجان وروسيا وتركيا. وفي العاشر منه نتخبث الفقة الثانية لرؤساء دول الاتحاد الافريقي في مالي وتونس والجنابا هو لالي الفا عمر كونساري. وعادت مدغشقر الى الاتحاد بعد تعليق عضويتها لمدة سنة. وشهد السابع عشر من تموز انتشار خبير الاسلحة

الشهالية بالقيام بتجربة نووية خلال مفاوضات متعددة الاطراف في بكين. 1 ايلول، وفي الخامس من ايلول اضطرت حكومة هونغ كونغ الى التخلي عن مشروع قانون "ضد التخريب"، كانت تريد بسكين حيث اعتبر مقبولاً لحرابت. وثار التسسسوروع كبر موجة من الاحتجاج، في هذه المستعمرة البريطانية اللياقية، منذ اعادتها في سيطرة الصينية عام 1997. وفي العاشر من الشهر حكم بالاعدام على امام سامودرا، وهو العشل للبر اعتماده بسالي الذي تبستته الجماعة الاسلامية، والذي اسفر عن سقوط 202 قتيلاً، غالبيتهم من السباح الجانبي في تشرين الاول 2002. وفي عام 2003 حسم على اثنين من شرركه بسالاعدام يضاد، في اعترافه نفسه في اليوم نفسه تعرضت وزيرة الخارجمه لسويدية لثا لينا، للذقة الكبيرة عن الوحدة اوروبوسية، للعلن على يد جهول في متجر كبير في ستوكهولم. وفي اليوم الرابع عشر رفض السويديون اعتقاد اليورو خلال استفتاء شعبي. وشهد اليوم السابع عشر استقالة رئيس جمهورية اوربا لويو لاسبعة لقبله في الحادي والثلاثين من الشهر. وشهد هذا اليوم ايضاً حشداً مهماً في الفتيكان الذي اطلق حملة واسعة ضد تشريع الزواج بين لجنس الواحد، اير نشر وثيقة موجبة الى اوسا، بسين وعشر سنوات على 18 اسلامياً، منها بلاما علاقات مع تنظيم القاعدة بسينهم لماركة لقتل الدولي التونسي السابق نزار طرابلسي، وكان لاجتماع الامم المتحدة في جنيف لالتصيح بساعدة عسكرية بلجيكية ير لحد فيها عسكريون امريكيون.

تشرين الاول

وفي الثالث من تشرين اول اكدت كوريا الشمالية انها تجاوزت كل العقبات الفنية لانتاج قنبلة نووية ولها تمتلك كل المعدات اللازمة لانتاج مند قنبلة. وفي اليوم التاسع من تشرين الثاني، اتفق على توقيع اتفاق مع فرنسا لانتاج قنبلة نووية لفرنسا، وتبستت هاتين العمليتين على حياة اربعة دوليين من الشهر نفسه احتجاجاً على تزيرة. وفي هذا اليوم كان السويديون، للاستقالة بعد موجة من الاحتجاجات الشعبية لاسبق لها، جرت لث نتخبثات تشريعية مثيرة للجدل في الثاني من تشرين الثاني، وحدد الرابع من كانون الثاني لقتل معدا، للتخبثات الفرنسية. وفي منتصف الشهر اسبح لوال في الفتيكان، منظمة اليورو مهتلق الاستمرار،

كانون الاول

وللفترة من الأول من كانون الأول حتى الثاني عشر منه اكدت الاسرة الدولية مجدداً في مؤتمر للأمم المتحدة التغييرات الاخيرة في ميلانو، تمسكها بير وتوكول كيو، متسرة ضمناً الى عزلة الولايات المتحدة، التي ترفض الصلحة على الاتفاق التي ينص على خفض نصيبات لغازات لثيفية. وشهد اليوم الثالث من الشهر حكماً للحكمة الجزه الدولية للقتل في جرم له لحررب من مثلي الجنس اسقفا، مما تسكل تهديها بالقصام الكنسية التي يبلغ عدد اتباعها بسبعين مليون شخص في العالم. وفي منتصف الشهر علنت تركيا اعترافها عمليتين تفجيريتين استهدفتا كنيسين يهوديين في اسطنبول، وقد ادى لاحتاد في سقوط 29 قتيلاً بينهم 300 جريح. وفي العشرين من تشرين الثاني استهدفت عمليات تفجير ايرباص القنصلية لبريطانية ومكتب مصرف "اتش اس بي سي" ليربطاني في المدينة نفسها، واثنا في مقتل 32 شخصاً بينهم القنصل الفرنسي ونحو 450 جريحاً. وتبستت هاتين العمليتين لجهة الاسلامية لفرسان الشرق الكبر، وشبكة القاعدة. وللفترة من الثامن عشر حتى الحادي والعشرين من تشرين الثاني للاح جوجر بوش بسؤال زيرة دولة لرئيس مورعها لبريطانية التي تسهدت عاصمتها لظاهرة ضمت مائة الف شخص، في العشرين من الشهر نفسه احتجاجاً على تزيرة. وفي هذا اليوم كان السويديون، للاستقالة بعد موجة من الاحتجاجات الشعبية لاسبق لها، جرت لث نتخبثات تشريعية مثيرة للجدل في الثاني من تشرين الثاني، وحدد الرابع من كانون الثاني لقتل معدا، للتخبثات الفرنسية. وفي منتصف الشهر اسبح لوال في الفتيكان، منظمة اليورو مهتلق الاستمرار،

بامتاعهم عن تطبيق عقوبات على لانيا وفرنسا، بسبب تجاوزهما لحد السوح بحه للجزر، مما اثار معارضة اربع دول، هي النمسا وهولندا وفنلندا والناخبين، التي ستخار خلفاله. وشهد اغنى رحل في روسسياها هو لقتل خوندور كوفسكي رئيس الشركة القنصلية لعملاقة "لوكوس". وحجم القضاء نحو نصف سهم الجموعة التي تتعرض من تموز لعملة فضائية على كل لحييات، قالت الصحف الروسية انها تجري بسدعه من اعلى السلطات في لبلاد، ولعثرون من الشهر من تولى عبد لله يدوي رئاسة الحكومة تضاعفها بعدما مضى 22 عاماً في السلطة. وثار في منتصف تشرين الاول عاصفة سياسية، بتسريحه ان اليهود "يتحكمون بالعالم".